Journal Of the Iraqia University (73-10) August (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

البنية السردية في رواية المصابيح الزرق للكاتب حنا مينه (البنية الزمانية)

منيف سعد جاسم
طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمنشاه، إيران
الدكتور مجيد محمدي
أستاذ مشارك في جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
الدكتور علي أكبر احمدي
أستاذ مساعد في جامعة بيام نور، كرمانشاه، إيران

"The Narrative Structure in the Novel The Blue Lamps by Hanna Mina. (The Temporal Structure"

Munif Saad Jasem
Master's Degree, Department of Arabic Language, Razi University, Kermanshah, Iran
Main Supervisor: Dr. Majid Mohammadi
Associate Professor at Razi University, Kermanshah, Iran
Assistant Supervisor: Dr. Ali Akbar Ahmadi
Assistant Professor at Payamy noor University, Kermanshah, Iran
munif.alshmry1997@gmail.com
m.mohammadi@razi.ac.ir
Akbar463@yahoo.com

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع "البنية الزمانية في رواية المصابيح الزرق للكاتب حنا مينه" بوصفه مدخلًا مهمًا لتحليل البنية السردية، والكشف عن آليات تشكّل الزمن داخل العمل الروائي، ومدى مساهمته في بناء المعنى وتنامي الأحداث وتطور الشخصيات. فالزمن في الرواية لم يعد مجرد ترتيب زمني تقليدي للأحداث، بل أصبح مكوّنًا فنيًا يُسهم في توليد الدلالة وتكثيف الأبعاد النفسية والاجتماعية للنص تنبع أهمية هذا البحث من المكانة التي تحتلها الدراسات الزمنية في النقد الأدبي الحديث، ومن ضرورة تناول الزمن السردي بوصفه عنصرًا إشكاليًا يتموضع في صميم البناء الروائي. وتزداد ضرورة البحث في هذا الموضوع نظرًا لما تطرحه رواية المصابيح الزرق من تحديات على مستوى تتبّع الحكاية الزمنية، نتيجة استعمال تقنيات متعدّدة كالتقديم والتأخير، والاسترجاع والاستباق، والتسريع والتباطؤ، ما يجعل منها نصًا غنيًا يستحق الوقوف عنده وتحليله بدقة. أما عن الرواية، فهي من أبرز أعمال الروائي السوري حنا مينه، وقد كتبها في خمسينيات القرن العشرين مستلهمًا تجربة الشعب السوري في فترة الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا في مدينة اللاذقية. وقد نجح مينه في تجسيد الواقع اليومي للمواطن البسيط، وعبّر عن الهواجس الإنسانية في ظل الفقر، والجوع، والخوف، من خلال شخصيات متعددة، أبرزها فارس وسلمة، تتحرك ضمن سياق زمني متشابك ومعقّد.اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، حيث تم تناول النص الروائي بوصفه بنية متكاملة، مع التركيز على البنية الزمانية وتحليل أشكالها وتوزّعها، وتبيّن كيف تُسهم هذه البنية في تشكيل المعنى الروائي. وقد تم الوقوف على المفارقات الزمنية، وتحديد أنواعها، ووظائفها داخل السياق السردي.وتوصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها أن الزمن في الرواية لا يسير على نسق خطي، بل يتشظى بين الحاضر والماضي في حركة مستمرة، مما يعكس

اضطراب الوعي الجمعي، ويعبّر عن عمق التجربة الإنسانية. كما أن توظيف الزمن جاء منسجمًا مع البعد الواقعي للنص، ما أضفى عليه طابعًا دراميًا وإنسانيًا مميزًا.الكلمات المفتاحية: الرواية الحديثة، البنية السردية، المصابيح الزرق، حنا مينه، البنية الزمنية.

Abstract:

This study addresses the topic of "The Temporal Structure in the Novel The Blue Lamps by Hanna Mina" as a significant entry point for analyzing narrative structure and uncovering the mechanisms through which time is shaped within the novel. It explores how time contributes to the construction of meaning, the development of events, and the evolution of characters. In this novel, time is no longer merely a traditional chronological sequence of events; rather, it becomes an artistic component that enhances meaning and intensifies the psychological and social dimensions of the text.The importance of this research stems from the prominent place that temporal studies occupy in modern literary criticism, and from the necessity of examining narrative time as a problematic element situated at the heart of the novel's structure. The need for such a study is heightened by the challenges posed by The Blue Lamps in tracking the temporal narrative, due to the use of multiple techniques such as analepsis and prolepsis (flashback and foreshadowing), acceleration and deceleration, making it a rich text worthy of close and precise analysis.As for the novel itself, it is one of the most prominent works by Syrian novelist Hanna Mina, written in the 1950s and inspired by the Syrian people's experience during World War II, particularly in the city of Latakia. Mina succeeded in portraying the daily reality of the ordinary citizen and expressed human anxieties amid poverty, hunger, and fear through multiple characters—most notably Fares and Salma—who move within a complex and intertwined temporal framework.

The study adopts a descriptive-analytical approach, treating the novel as an integrated structure while focusing on the temporal structure, analyzing its forms and distribution, and examining how this structure contributes to the formation of narrative meaning. It explores temporal paradoxes, identifies their types, and studies their functions within the narrative context.The research reached several conclusions, most notably that time in the novel does not follow a linear pattern; instead, it fragments between the present and the past in a continuous motion, reflecting the disruption of collective consciousness and expressing the depth of the human experience. Furthermore, the use of time aligns with the realistic dimension of the text, endowing it with a distinctive dramatic and human quality.**Keywords**: Modern Novel, Narrative Structure, The Blue Lamps, Hanna Mina, Temporal Structure.

مقدمة البحث:

يُعَدّ السرد الروائي أحد أبرز الأجناس الأدبية التي تعكس تحولات الواقع الاجتماعي والإنساني عبر أدوات فنية وجمالية دقيقة، وقد احتلّت البنية السردية بمختلف مكوناتها الزمنية والمكانية والحدثية والشخصية مكانة محورية في دراسات النقد الحديث، نظرًا لما تؤديه من وظائف أساسية في تشكيل دلالات النصوص الروائية وتوجيه المتلقي نحو قراءتها وتأويلها. ومن بين هذه البنى، تظهر البنية الزمنية والمكانية بوصفهما عنصرين لا يمكن الفصل بينهما عند تناول أي عمل روائي؛ إذ يشكلان معًا الإطار الذي يتحرك داخله الحدث وتنمو فيه الشخصيات وتُبنى وفقه علاقات الصراع والتوتر .تحتل رواية "المصابيح الزرق" للكاتب السوري حنا مينه موقعًا خاصًا ضمن هذا السياق؛ فهي ليست مجرد نصّ سردي يُحكى فيه عن مدينة اللاذقية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، بل هي وثيقة فنية تسجل وقائع حياة اجتماعية متشابكة ضمن فضاء مكاني وزماني محدد. وتُعَدّ هذه الرواية نموذجًا حيًا على كيفية تداخل الزمن والمكان في إنتاج دلالة سردية أوسع ترتبط بالإنسان والمجتمع والتاريخ.لقد كتب حنا مينه "المصابيح الزرق" في لحظة كان الهمّ الوطني والاجتماعي يحتل فيها الواجهة، وقد حرص عبر هذا العمل على تقديم سرد يعكس معاناة الطبقات الشعبية في مواجهة الاحتلال والفقر والحرب، مستخدمًا لغة قريبة من الواقع، وشخصيات مستوحاة من بيئته الاجتماعية. ومن هنا، تبرز أهمية تحليل البنية السردية في الرواية عبر التركيز على البعدين الزمني والمكاني، لا بوصفهما عناصر تقنية فقط، بل باعتبارهما ركيزتين لهما دور جوهري في نقل الرسالة الفكرية والجمالية التي تحملها الرواية.إن البنية الزمنية في "المصابيح الزرق" تقوم على نظام معقد من الاسترجاع والاستباق والوقفات الوصفية، مما يمنح القارئ تصورًا عن طبيعة الأحداث وأثرها المتراكم في نفوس الشخصيات. فالزمن في الرواية ليس خطيًا بسيطًا، بل يخضع لتلاعب سردي مدروس يُبرز مراحل مختلفة من حياة الشخصيات، ويربط الماضي بالحاضر في ضوء تحولات الواقع. ويُلاحَظ أن حنا مينه قد اعتمد على تقنيات مثل الاسترجاع (الفلاش باك) من أجل تعميق البعد النفسي للشخصيات، وربط مصائرها بتجارب سابقة أو بذكريات تظل حاضرة في وعيها، مما يضيف للرواية أبعادًا تأملية وإنسانية أوسع.

خلفية البحث:

وبعد مراجعة موسعة وشاملة للمصادر والدراسات السابقة ذات الصلة برواية المصابيح الزرق للكاتب حنا مينه، سواء في شكل رسائل ماجستير، أو أطاريح دكتوراه، أو مقالات علمية منشورة في المجلات المحكمة، تبيّن بوضوح أن معظم تلك الدراسات قد تناولت الرواية من جوانب اجتماعية أو فكرية أو سياسية، أو درست السيرورة السردية بشكل عام دون تخصيص دقيق للبنية الزمانية والمكانية فيها. وقد ركزت بعض الأبحاث على تحليل الشخصيات أو مضامين الرواية الفكرية، لكن لم يُعثر على بحث مستقل يُعالج (البنية الزمنية والمكانية في رواية المصابيح الزرق) بوصفها عنوانًا رئيسًا ومحورًا للتحليل المنهجي. ولتأكيد هذه النتيجة، سيتم ضمن هذا البحث ذكر نماذج من تلك الدراسات السابقة التي تناولت الرواية من زوايا مختلفة دون التطرق المباشر والمفصّل لموضوع هذا البحث، بهدف إبراز أهمية دراسته وضرورته العلمية لسد هذا الفراغ.

١- ١- البنية السردية في رواية غرفة الذكريات للروائي بشير مفتي انموذجا، غرفة الذكريات هي رواية للكاتب الجزائري بشير مفتي، صدرت عام ٢٠١٤ عن منشورات "ضفاف" في بيروت و"الاختلاف" في الجزائر. تتناول الرواية حقبة مفصلية من تاريخ الجزائر، خاصة فترة التسعينيات التي شهدت أحداثًا دامية. تدور أحداث الرواية حول شخصية عزيز مالك، رجل يقترب من الخمسين، يجد نفسه مدفوعًا لكتابة روايته الأولى والأخيرة. يعود بذاكرته إلى مراحل الطفولة والمراهقة وبدايات الشباب، مستعرضًا تجاربه مع "جماعة الشعراء" التي أثرت في نظرته للحياة والحب. من خلال هذه الاستعادة، يعكس الكاتب حالة جيل عاش تراجيديا الحرب الجزائرية، وانتقل من حلم الاستقلال إلى كابوس التشدد العقائدي.

٢- البنية السردية للتغريبة الهلالية، التغريبة الهلالية هي واحدة من أشهر السير الشعبية العربية، التي تروي هجرة قبائل بني هلال من نجد إلى شمال إفريقيا في القرن الحادي عشر الميلادي. تتميز هذه السيرة ببنية سردية معقدة تجمع بين التاريخ والأسطورة والشعر والنثر، مما يجعلها نصًا أدبيًا فريدًا استمر في التداول عبر الأجيال.

٣- رسالة الماجستير الموسومة بـ "السيرورة السردية في رواية المصابيح الزرق للكاتب حنا مينه"، إعداد الطالبة لقليب بشرى، ٢٠١٩-٢٠٢٠، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، الجزائر، وتركزت على تتبع حركة السرد وتطوره عبر النص، مع تحليل لمسار الأحداث وتواليها، بما يعكس الدينامية الداخلية في تشكّل الخطاب الروائي. وقدمت الدراسة مقاربة جزئية لعناصر السرد دون التوسع في الجوانب التقنية كالراوي والتبئير وتعدد الأصوات.

حياة الكاتب:

١-١ مولده ونشأته: ولد حنا مينه في ٩ مارس ١٩٢٤ بمدينة اللاذقية الساحلية، «روائي سوري ولد في اللاذقية، والدته اسمها مريانا ميخائيل زكور ، أسهم في تأسيس اتحاد الكتاب السوريين، واتحاد الكتاب العرب، ويعد حنا مينه أحد كبار كتاب الرواية العربية. وتتميز رواياته بالواقعية، عاش حنا مينه في إحدى قرى لواء الإسكندرون على الساحل السوري، وفي عام ١٩٣٩ عاد مع عائلته إلى مدينة اللاذقية، كافح كثيرًا في بداية حياته، وعمل حلاقا وحمالا في ميناء اللاذقية، ثم بحارًا على السفن والمراكب، واشتغل مصلحا للدراجات» (جلال، ٢٠٠١، ص٨٥)، انتقلت عائلته إلى لواء اسكندرون لفترة، ثم عادت إلى سوريا بعد أن ضم اللواء إلى تركيا عام ١٩٣٩. «يعد الروائي حنا مينه كاتباً متميزاً في مجال الرواية، ورواياته متنوعة. فقد صدر له حتى الآن ما يقارب ستة والأربعين رواية، بدءاً من روايته الأولى "المصابيح الزرق"، إلى "الشراع والعاصفة"، و"الياطر"، و"ثلاثية حكاية بحار"، وحتى "الذئب الأسود"... وغيرها.» (عبيدي، ٢٠١١، ص١٣). دخل مينه عالم الكتابة عن طريق الصحافة، حيث عمل في البداية كمحرر وصحفي في دمشق وبيروت. نشر قصصه القصيرة الأولى في الصحف، «في معظم رواياته كان البحر دائماً مصدر إلهامه، حتى إن معظم أعماله مبللة بمياه موجه الصاخب»، (مينه: ٢٠٠٤، ص٢١). يعتبر البحر جزءًا رئيسيًا من رواياته، حيث استخدمه رمزًا للصراع والتحدي.

خلاصة الرواية:رواية "المصابيح الزرق" للكاتب السوري حنا مينه تُعد واحدة من أبرز الروايات الواقعية في الأدب العربي الحديث، وقد نُشرت لأول مرة عام ١٩٥٤. تقع أحداث الرواية في مدينة اللاذقية السورية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا في الأحياء الشعبية الفقيرة. استهل حنّا مينه مسيرته الأدبية بكتابة مسرحية ذات طابع دونكيشوتي، إلا أن ضياعها من مكتبته أصابه بالإحباط، فابتعد عن الكتابة المسرحية. بعدها وجّه اهتمامه إلى فن الرواية والقصة، فأنتج أكثر من ثلاثين رواية طويلة، إلى جانب عدد كبير من القصص القصيرة. «منها عدة روايات خصصها للبحر الذي عشقه وأحبه، وأولى رواياته الطويلة التي كتبها كانت المصابيح الزرق في عام ١٩٥٤م، وتوالت إبداعاته وكتاباته بعد ذلك» (سلامة، ٢٠٠٩، ص٧٤)،تعكس الرواية الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه أبناء الطبقات الكادحة في تلك المرحلة، حيث يظهر الصراع جليًا بين قوى الاستعمار والفقر والجوع من جهة، وبين رغبة الناس في المقاومة والحياة من جهة أخرى. تنقل الرواية تفاصيل الحياة اليومية لشخصيات بسيطة مثل العم فارس، الحلاق الحلبي، وعشرات الشخصيات التي تجسد صورة مجتمع بكامله في لحظة تاريخية حرجة.«بين عشية وضحاها – صبغت

بالأزرق من مصابيحها حتى أبوابها ونوافذها وواجهاتها الزجاجية كان المنظر طريفا ومحزنا ، وقد ارتفع سعر الصباغ وكثر الطلب عليه ، فمن لم يجد صباغا استعمل "نيلة الغسيل" وفي كل مكان ارتفعت السلالم ، واخذ الناس يتسابقون الى طلى بيوتهم . وفى آلاف النوافذ والشرفات ، شرعت آلاف الأيدى تمر بفر شيها على البللور النقى الشفاف ، فتحيله الى لون ازرق كامد يقبض النفس» (مينه، ١٩٥٤، ص٤٧)، عنوان الرواية "المصابيح الزرق" يشير إلى المصابيح التي كانت تُصبغ باللون الأزرق كإجراء احترازي خلال الغارات الجوية التي كانت تتعرض لها المدن، مما يعكس أجواء الخوف والحذر المسيطرة على الناس آنذاك. لكن حنا مينه يوظف هذا العنوان أيضًا رمزًا للأمل والحياة التي تستمر رغم الألم والدمار.الرواية تعتمد أسلوبًا سرديًا بسيطًا لكن مشحونًا بالدلالات الإنسانية والاجتماعية، حيث يمنح الكاتب وصفًا دقيقًا للمكان: الأزقة، البيوت، المقاهي، والميناء. كما يتعامل مع الزمن بطريقة متدرجة تُبرز تعاقب الأحداث دون تعقيد زمني كبير، مع لمسات من الاسترجاع والتذكر، تقدم "المصابيح الزرق" صورة واقعية صادقة عن المجتمع السوري خلال فترة الاحتلال الفرنسي والحرب العالمية الثانية.

أولاً: البنية الزمانية

١-١لغة: ورد في القاموس المحيط في مادة (ز.م.ن) «الزمن، محركة وكسحاب، العضر، وإسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان و أزمنة وأزمن. ولقيته ذات الزمين كالزبير : تريد بذلك تراخي الوقت» (الفيروز أبادي، ٢٠٠٨، ص٧٢٠)،في المعجم الوسيط قد ورد لفظ الزمان بمعنى «الوقت قليله وكثيره. ومدة الدنيا كلها. ويقال: السنة أربعة أزمنة : أقسام أو فصول. (ج) أزمنة وأَزمُنٌ» (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ص٧٢)،

٢.١اصطلاحا في المصطلح السردي، قام الشكلاني الروسي توماشفسكي بربط الزمن السردي ببنية الحكاية، وقد أشار إلى ذلك بوضوح في كتاباته«التوقف عند مفهوم المتن الحكائي fable فإننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، التي يقع إخبارنا بها من خلال العمل» (يوسف، ص٣٠.٣١)، باعتبار أن الحكاية تسير وفق تسلسل زمني منطقي في عرض أحداثها، فإن عنصر الزمن يعدّ جزءاً أساسياً.«من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصة. فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمانيا إذا صنفنا الفنون إلى زمانية و مكانية فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التحاقا بالزمن» (قاسم، ٢٠٠٤، ص٣٧)،إذ إن لكل حكاية زمناً معيناً تُسرد ضمنه أحداثها. «فزمن السرد هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، وبعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل زمن السرد» (بوعزة، ٢٠١٠، ص٨٧)،يرى محمد بوعزة في كتابه بنية الزمن في الرواية أن "زمن السرد" لا يكون دائمًا مطابقًا لزمن القصة، بل يميز بوضوح بين زمن القصة (وهو الزمن الواقعي أو التخيلي الذي تجري فيه الأحداث) وزمن السرد (وهو الزمن الذي يُروى فيه الحدث، أي زمن الخطاب)، مشيرًا إلى أن بينهما دائمًا علاقة شدّ وجذب تتجلى في تقنيات السرد المختلفة. بنية الزمان في (رواية المصابيح الزرق) مستويات الزمن السردي تُشير إلى الطرائق التي يُبنى بها الزمن داخل النص الروائي، وهي تُعنى بكيفية ترتيب وتقديم الأحداث من قِبل السارد، وليس كما وقعت في الواقع أو في تسلسلها الزمني الطبيعي. ويمكن تصنيف مستويات الزمن السردي إلى ثلاث مستويات أساسية، كما حددها النقاد البنيويون وخاصة جيرار جنيت.

١. ترتيب الزمن (التسلسل الزمني أو المفارقة الزمنية

المفارقات الزمنية في الرواية: في الرواية، لا يسير الزمن على خط مستقيم. ويقول حميد لحميداني، «مفارقة زمن السرد مع زمن القصة» (لحميداني، ١٩٩٠، ص٧٤). يقصد حميد لحميداني بـ"مفارقة زمن السرد مع زمن القصة" الاختلاف بين الزمن الذي يتم فيه سرد الأحداث (زمن السرد) و الزمن الذي تحدث فيه الأحداث داخل القصة (زمن القصة). بمعنى آخر، قد يتجاوز زمن السرد الزمن الفعلي للأحداث، حيث يمكن للراوي أن يروي الأحداث في تسلسل غير زمني، أو أن يحدث بعض الفترات الزمنية في لحظات قصيرة، أو حتى يقدم بعض الأحداث بشكل موازٍ أو متأخر. هذه المفارقة تتيح للكاتب اللعب بالزمن لإضافة عمق درامي أو توتر في السرد.هناك نوعين من المفارقات الزمنية

١.١الاسترجاع (**Analepsis**): أي الرجوع إلى الماضي، مثل أن يبدأ السرد من منتصف الأحداث ثم يعود ليحكي ما سبق. «وهو: "استذكار الأحداث أو الوقائع الماضية يأخذ أكثر من بعد فقد يكون الماضي على شكل وجزا تضمير، وقد يكون شكل اعتداء بالنفس لما حققته الشخصية من إنجازات، بمعنى أنه قد يكون لذلك الماضي علاقته بـ محاولة استشراف المستقبل ، وقد يكون أحد الحوافز التي تدفع الشخصية لمحاولة تجاوز واقعها ووضع مستقبل جديد وكثيرا ما يعود الإنسان إلى الماضي لأنه أضحى مكشوفا لا خوف منه، كما هو حال المستقبل» (النعيمي، ٢٠٠٣، ص٣٢)، يرى أحمد محمد النعيمي في هذا القول أن الاسترجاع أو استذكار الماضي في السرد ليس فعلاً بسيطًا أو عابرًا، بل هو أداة سردية غنية بالأبعاد النفسية والدلالية. فاستحضار الأحداث الماضية لا يأتي فقط لتقديم معلومات عن خلفية الشخصية أو ماضيها، بل يُستثمر في عدة مستويات. هناك نوعين من الاسترجاعات

١-١ الاسترجاعات الداخلية: هي نوع من أنواع الاسترجاع الزمني التي تحدث داخل العمل السردي، وقد تناولها جيرار جنيت ضمن دراسته لتحولات الزمن في السرد الروائي. فالاسترجاعات الداخلية، «حقلها متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى» (جينت، ١٩٩٧، ص٦١)، تجلّت الاسترجاعات الداخلية في رواية المصابيح الزرق من خلال قصص وقعت في الماضي، كان السارد يعود إليها بين الحين والآخر ليستحضر تفاصيلها ضمن مجرى السرد. «وتتلاعب الظلال على الجدران ، كانها اشباح الماضي تتراقص امام والد فارس ، الذي انشأ يقص بعض ذكرياته عن الحرب قال مترفقا كنت وحيدا هذه المرة ، لم اخبر احدا بعزمي على الهرب ، فلما نام جميع من حولى ، تسللت من المعسكر زاحفا ، وخرجت من نطاق الحراسة المضروبة حوله ، ثم رفعت كيسى على ظهرى ، وانحدرت في الوادي العميق ، ورحت أعدو ، اتعثر بالصخور فاقع ثم اقوم فاركض ، يدفعنى الخوف وحب الحياة» (مينه، ١٩٥٤، ص٢٢)، في هذا النص، ينكشف نموذج واضح من الاسترجاع الداخلي، حيث يستدعي والد فارس إحدى ذكرياته القديمة المرتبطة بالحرب، ويسردها من موقعه الحالي داخل الحكاية، لا من خلال السارد العليم، بل بصوته المباشر، وبحضور المشهد الآني الذي تتراقص فيه الظلال على الجدران كما لو كانت تجسيدًا لأشباح الماضي.هذا "سفر برلك" جديد ...» (مينه، ١٩٥٤، ص٢١)، في هذا المشهد القصير والمكثف، تتكثف دلالة الاسترجاع الداخلي في عبارة واحدة، (هذا سفر برلك جديد)إننا هنا أمام استرجاع داخلي صامت، موجز، لكنه ثقيل بالدلالة. لم يسرد الرجل ما جرى في سفر برلك، لم يقل شيئًا عن المجاعة ولا عن التهجير، لكنه قال الكلمة التي يعرف السوريون جيدًا معناها، وكأنما أطلق رصاصة على الحاضر ليصيب بها الماضي في أعماق النفس. فبهذا التذكير، يبدو الواقع وكأنه يعيد إنتاج الكارثة، ويدفع الشخصيات للخشية من تكرار الجوع والانهيار، مما يعمق شعور الرعب الوجودي لديهم.وهكذا، تصبح العبارة القصيرة بمثابة جسر زمني داخلي بين الماضي والحاضر، حيث لا يحتاج السرد إلى العودة فعليًا إلى أحداث قديمة، بل يكفي أن يستحضرها في الوعي الجمعي لتُحدث أثرها، وهذا هو جوهر الاسترجاع الداخلي في بنية الزمن السردي.«أما أنت فلا يصدقك أحد لأنك لم تعرف الصدق منذ ولدت ... تقول أن ساقك قطعت في الحرب ، فلماذا الكذب ؟ قل الحقيقة ، اعترف انك كنت تسرق فقبضوا عليك ، ولكي لا يعرضوا روحك الخبيثة للموت ، اكتفوا بقطع رجلك لاراحة الناس من شرك» (مينه، ١٩٥٤، ص٥٢)، في لحظة مشحونة بالتوتر والسخرية، يظهر أبو رزوق ليقلب ميزان الحكاية، ليس كحكّاء، بل كمن يمتلك مفاتيح الحقيقة القديمة التي يخشى الآخرون النبش فيها. كان عازار دائمًا يتحدث عن فقدان ساقه كعلامة فخر، كأثر من آثار حرب صنعت منه رجلًا يستحق الاحترام، لكن أبا رزوق، في لحظة واحدة، يزيح القناع، ويرفع الستار عن رواية أخرى، مضادة، قاسية، ومدمّرة.

١-٢ الاسترجاعات الخارجية: وفقًا لما طرحه جيرار جنيت في تحليله للزمن السردي، هي نوع من أنواع الاسترجاع **(Analepsis)** الذي يعود بالسرد إلى أحداث وقعت قبل بداية الحكاية الأصلية، أي أنها تُعيد سرد وقائع لا يشملها الإطار الزمني الرئيسي للقصة. فالاسترجاعات الخارجية هي، «اكمال الحكايه الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذا السابقة أو تلك» (جينت، ١٩٩٧، ص٦١)، في رواية المصابيح الزرق يتمثل في عودة السارد إلى أحداث وقعت في وقت سابق ضمن الخط الزمني للرواية نفسه «لم يكن فارس في بدء الحرب العالمية الثانية شيئا يذكر. كان صبيا يافعا فى السادسة عشرة من العمر ، مولعا ، شأن اليافعين، بالروايات والحوادث الفظيعة» (مينه، ١٩٥٤، ص١٨)، في هذا النص السردي، نجد مثالًا واضحًا على الاسترجاع الخارجي، حيث يعود السارد إلى مرحلة سابقة على زمن الحكاية الرئيسية، متجاوزًا خط الزمن الحاضر الذي تسير فيه الرواية.فالسرد يبدأ بجملة: "لم يكن فارس في بدء الحرب العالمية الثانية شيئًا يذكر"، وهي جملة تضعنا أمام مقارنة ضمنية بين شخصية فارس في الماضي وشخصيته في الحاضر، وتُمهّد للحديث عن تحوّله النفسي والاجتماعي. هذا التذكير بالبدايات الأولى يمثل قفزة زمنية إلى الوراء، حيث لم يكن فارس أكثر من "صبي يافع"، غارق في الخيال، مولع بالروايات والحوادث المثيرة، مثل كثير من أبناء جيله.«وراح من ثم يتذكر السجناء . تصورهم وقد تحلقوا يتحدثون ، ونظراتهم الحالمة الفرحة ، تخترق كأسياخ ثاقبة، جدران السجن وهم يتعللون بهذا الأمل» (مينه، ١٩٥٤، ص١٨٠)، في هذا النص، نجد أنفسنا أمام استرجاع زمني خارجي واضح المعالم، حيث ينقطع خط السرد الحاضر لينتقل إلى لحظة ماضية، مستقلة عن الحدث الآني، يستدعي فيها الراوي (أو الشخصية) صورة قديمة من داخل السجن، مشحونة بالعواطف والأمل والمفارقة.

١-٢ الاستباق **(Prolepsis)**: أي القفز إلى المستقبل، حين يلمح السارد إلى ما سيحدث لاحقًا. يعرّفه جيرار جنيت بأنه تنظيم تتابع الأحداث في الخطاب السردي.«كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما » (جنيت، ١٩٩٧، ص٥١)، حسب رأي جنيت أن السرد الأدبي لا يتقيد دائمًا بتسلسل الأحداث كما وقعت زمنيًا، بل قد يعيد السارد سرد أحداث ماضية أو يقدّم إشارات لأحداث ستقع في المستقبل. فكل حركة سردية إما أن تعود إلى الوراء لتسترجع ما حدث، أو تسبق الزمن لتعرض ما سيحدث لاحقًا. هذا يشير إلى أن بنية السرد تقوم على التلاعب بالزمن، وليس على الترتيب الخطي البسيط، مما يضفي على النص عمقًا فنيًا وديناميكية في عرض الأحداث. أما آمنة يوسف فتعرفه على أنه الإطار الذي تنتظم ضمنه الأحداث وتتحرك من خلاله الشخصيات داخل النص السردي. «تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتما في بنية السرد

الروائي» (يوسف، ص١١٩)، تشير امنه يوسف إلى أن السرد الروائي لا يقتصر فقط على تتبع تسلسل زمني طبيعي للأحداث، بل يقوم أحيانًا بتقديم مشاهد أو وقائع لم تحدث بعد ضمن زمن القصة، لكنها ستقع حتمًا لاحقًا. هذا النوع من السرد يمنح القارئ معرفة مسبقة بما سيحدث، مما يخلق نوعًا من الترقب والتوتر الدرامي. فحين يُذكر حدث لم يقع بعد، ولكن السارد يعرضه باعتباره مؤكد الوقوع، يكون ذلك نوعًا من الاستباق الفني داخل النص، وهو عنصر يُستخدم لإبراز البعد الزمني المستقبلي داخل الحكاية بطريقة سردية محسوبة. وتعني «حكي شيء قبل وقوعه» (يقطين، ٢٠٠٥، ص١١٩)، رأي سعيد يقطين في الاستباق يبرز كونه أحد الأساليب التي يلجأ إليها السارد ليحكي شيئًا قبل وقوعه في الزمن الحقيقي للأحداث. هذا يعني أن السارد لا يروي الأحداث بشكل متسلسل وزمني فقط، بل يتقدم أحيانًا ليكشف للقارئ عن حدث قادم، قبل أن تصل القصة إليه. هذه التقنية ليست مجرد ترف سردي، بل هي أداة فنية تثير اهتمام القارئ وتجعله يعيش حالة من الترقب والانتظار.

انواع الاستباقات:

١-١الاستباق الداخلي: هو ذلك الومض الزمني الذي يستبق فيه السارد ما سيحدث لاحقًا داخل زمن الرواية نفسه. كأن يمضي القارئ في متابعة الأحداث، فينقطع التسلسل فجأة ليُخبره السارد أن شخصية ما ستواجه مأساة قريبة أو قرارًا مصيريًا، ثم يعود السرد إلى مجراه. إنه وعد مبطن، ينمو في ذهن القارئ انتظارًا للحظة التي يتحقق فيها«وهو الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني والاستباق الداخلي نوعان استباق داخلي غير منتمي إلى الحكاية واستباق داخلي منتمي إلى الحكاية» (زيتوني، ٢٠٠٢، ص١٧)، الاستباق الداخلي، في بنية السرد، يشبه نظرة سريعة إلى الأمام داخل المسار الزمني للرواية. إنه لحظة يتجاوز فيها السارد الحاضر الزمني للحدث، ليكشف — ولو لمحة — عما سيقع لاحقًا، دون أن يخرج عن حدود الحكاية الاستباق الداخلي، بهذا المعنى، ليس مجرد لعبة زمنية، بل أداة فنية تُستخدم لإثارة الترقب، وبناء التوتر، وربما لإضاءة مصيرٍ لا يزال يتشكل في ظل الصراع.«واستعنت بيدي فأشرت إلى المعسكر القريب ، ففهموا اذن انت هارب ؟فقلت وانا ارتجف :- سأعود» (مينه، ١٩٥٤، ص٢٧)، في هذا النص القصير، يقف السارد على عتبة لحظة حرجة، مطاردًا بالأسئلة والشكوك. الجسد يرتجف، والصوت متهدج، والموقف مشحون بالتوتر. وحين يُسأل: "أأنت هارب؟"، لا يجد ملاذًا سوى أن يتمسك بجملة موجزة لكنها مشبعة بالدلالة: "سأعود".هذا النوع من الاستباق لا يعلن الحدث بشكل صريح، بل يتركه عالقًا بين الوعد والقلق، بين الاحتمال واليقين، ليبني توترًا داخليًا في نفس القارئ، الذي ينتظر: هل سيفي السارد بوعده؟ وهل ستكون العودة فعلًا كما يتخيّلها الآن؟«وبعد ان انهى سيكارته ، التفت الى فارس وقال :غدا تذهب الى جريس المختار فتحصل لنا على بطاقة خبز» (مينه، ١٩٥٤، ص٦٩)، في لحظة عادية من يوم ثقيل، ينهض رجل من صمته، ينفض رماد السيجارة، كأنما يُنهي تأملًا داخليًا صامتًا. يدير وجهه نحو فارس، لا ليشاركه حديثًا عابرًا، بل ليُسلمه مهمة تحمل في بساطتها صورة كاملة عن زمن الحرب.

١-٢الاستباق الخارجي: فهو يقفز فوق نهاية الرواية نفسها، ليلمح أو يصرّح بأحداث ستقع بعد اختتام الحكاية. كأن يبوح السارد بمصير بطل الرواية بعد سنوات طويلة من انتهاء الحرب، أو يخبرنا أن ما حدث في القصة لم يكن سوى بداية لتحولات أعظم. إنه استباق يتجاوز الحاضر السردي نحو أفقٍ أبعد من حدود النص. «وهو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها» (زيتوني، ٢٠٠٢، ص١٦)، هذه العبارة تشرح جوهر الاستباق الخارجي، وهو ذلك النوع من القفز الزمني الذي لا يكتفي بتحريك السرد إلى الأمام داخل حدود الرواية فقط، بل يتخطى النهاية نفسها، ليلمس ما يأتي بعد انتهاء الحكاية.«وشبح المستقبل يتخايل في الف شكل ، واصداء الكلمات التي نطق بها تدوى فتبعث في الاجساد قشعريرة الخوف» (مينه، ١٩٥٤، ص٢٨)، في هذه النص، ينبثق المستقبل كظِلٍ غامض يلوح بأشكال لا تُحصى في أفق الذاكرة والخيال، حيث تتردد أصداء الكلمات التي نُطقت، فتخترق الأجواء، وتزرع في الأجساد ارتعاش الخوف والرعب. هنا، لا يُقدّم السرد حدثًا محددًا أو زمنًا معينًا قادمًا، بل يستحضر حالة من القلق والرهبة تجاه المستقبل المجهول، الذي يملأ الفراغ بالاحتمالات الكثيرة والمتشعبة.«قال أبو فارس ساخرا الحرب لا تعرف أغنياء وفقراء ، حين تهوى القنبلة ، هادرة كالرعد ، لا تفرق بين قصر وكوخ ...» (مينه، ١٩٥٤، ص١٠١)، في هذه العبارة الساخرة التي يقولها أبو فارس، تتجلى الحقيقة القاسية التي تفوق كل الفوارق الاجتماعية، حيث تهدم الحرب كل الحواجز بين الأغنياء والفقراء. الصوت الهادر للقنبلة، الذي يشقّ السماء كالرعد المدوي، لا يميز بين قصر شامخ أو كوخ بسيط، فهو يزرع الدمار بلا هوادة، وينثر الموت بغض النظر عن المكان أو المكانة.«وبانتظار العفو الذي هو حلم كل سجين» (مينه، ١٩٥٤، ص١٨١)، في هذه النص ينبعث شعور عميق بالانتظار والأمل في قلب الظلام، حيث يصبح العفو بمثابة حلم خفي ينبض في نفوس كل سجناء الواقع، سواء كانوا خلف القضبان أو أسرى ظروف الحياة القاسية.

٢. المدة ((**Duration**وتتعلق بالمقارنة بين الزمن الذي تستغرقه الأحداث في القصة والزمن الذي تستغرقه في السرد. «هي العلاقة التي تربط بين طول الخطاب الذي يقاس بالكلمات والجمل والسطور والفقرات، وبين زمن القصة الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والشهور» (جينت، ١٩٩٧،

١٠٩)، ١-١الخلاصة ((**Summary**: سرد أحداث طويلة في كلمات قليلة، «"كما يقصد بها سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعة واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل» (لحميداني، ١٩٩٧، ص٧٦)، حين يسير السرد في خط الزمن، لا يسير دومًا بنفس الإيقاع، بل يُسرّع أحيانًا، ويُبطئ أحيانًا، ويتوقف تمامًا أحيانًا أخرى. ومن بين هذه الحركات، تأتي الخلاصة كإيقاع سريع، يشبه العبور الخاطف فوق زمن طويل، يُضغط في كلمات معدودة، دون أن يُفسد تسلسل الحكاية.بحسب حميد لحميداني، الخلاصة هي أن يسرد السارد أحداثًا طويلة – قد تمتد لشهور أو سنوات أو حتى ساعات – في فقرة، أو جملة، أو بضعة أسطر فقط، دون الدخول في تفاصيل الوقائع. فالخلاصة ليست حذفًا تامًا، كما في تقنية "الحذف"، بل هي مرور سريع دون استطراد. «قالها وعيناه غائمتان ، ثم اضاف بعد صمت قصير :هذا « سفر برلك » جديد ...» (مينه، ١٩٥٤، ص٢١)، عبارة "سفر برلك" ليست مجرد إشارة تاريخية، بل هي رمز ضخم يُحمّل الجملة الزمن كله: سنوات من الجوع، والنفي، والموت، والبرد، والانكسار. إنها تُلخّص في لفظتين فقط، مأساة جيل بأكمله عانى خلال الحرب العالمية الأولى، حين أجبرت الدولة العثمانية آلاف الرجال على التجنيد القسري، ما أدى إلى تدمير عائلات، وانتشار المجاعة، وظهور أمراض فتاكة.وهنا، في سياق رواية المصابيح الزرق، التي تدور في فترة الحرب العالمية الثانية، تُقال الجملة في لحظة شعورية مشحونة، ليتمّ بها اختزال الواقع الجديد وتشبيهه بزمنٍ سابق معروف في وجدان السوريين. وكأن المتكلم يقول: نحن الآن نعيش الجوع والخوف والضياع ذاته، فقط في نسخة جديدة.

١-٢التوقف ((**Pause**: توقف السرد عن التقدم الزمني، مثل الوقفات الوصفية أو التأملات. «وهو الحاصل من جراء مرور سرد الأحداث على الوصف والذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة الصفر على نطاق الحكاية، زن=زح=٠٢، وليس التوقف في سيرورة الأحداث من فعل الراوي وحده لكنه من فعل طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها» (لحميداني، ١٩٩٧، ص٧٧)، في مجرى الحكاية، غالبًا ما يتحرك الزمن إلى الأمام — بسرعة أو ببطء — لكنه لا يتوقف. إلا أن السرد، بطبيعته، لا يتقيد دومًا بهذا التدفق، ففي لحظات معينة، يُقرر أن يتوقف تمامًا عن سرد الأحداث، لا لأنه لا يملك ما يقوله، بل لأنه يريد أن يُطيل النظر في التفاصيل، أن يُمسك بالمشهد، ويُحدّق فيه دون استعجال. وفي رواية المصابيح الزرق يجسد ابو فارس الشخصية الثانوية هذا التوقف في البنية الزمنية «مضت دقائق خلتها دهرا . كان قلبي يدق بسرعة غريبة ، وركبتاي ترتجفان ، وريقي قد جف» (مينه، ١٩٥٤، ص٢٦)، في تلك اللحظة التي تتراكم فيها مشاعر الخوف والتوتر داخل السارد، لا يتقدم الزمن كما نعهده في السرد المعتاد، بل يتوقف، يتجمّد. لم تكن سوى دقائق، لكنها في شعوره امتدت دهرًا. هنا لا يُقاس الزمن بالساعات ولا بالدقائق، بل بثقل الإحساس الداخلي، بارتجاف الركبتين، بجفاف الريق، وبخفقان القلب الذي يطرق صدره كطبول الحرب.أبو فارس، أو من يتكلم في هذه اللحظة، لا يسرد حدثًا خارجيًا، بل يغوص في داخل لحظة متوقفة، لحظة معلّقة بين الزمن الواقعي والزمن النفسي، وكأن الكون كله انحصر في نبضات قلبه المرتجف.

١-٣الحذف ((**Ellipsis**: القفز على فترة زمنية كاملة دون ذكرها. «ومرت سنتان أو انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته» (لحميداني، ١٩٩٧، ص٧٧)، يرى حميد لحمداني أن الحذف بهذا الشكل لا يُضعف السرد، بل يمنحه إيقاعًا خاصًا، لأنه يتيح للكاتب أن يُوجّه تركيز القارئ إلى ما هو دلاليّ وضروريّ فقط. فالزمن المحذوف يظل حاضرًا في ذهن القارئ كمساحة غامضة، لكنه لا يُثقل الحكاية بالتفاصيل التي لا تضيف شيئًا جوهريًا، في هذا المجال يجسد الشخصية الرئيسية فارس القفزة الزمنية في رواية المصابيح الزرق عند خروجه من السجن،«سنة ونصف السنة مرت على اليوم الذي اوقف فيه فارس سنة ونصف وبضعة أيام . انها مدة قصيرة في حساب الزمن ، لكنها لم تكن كذلك في حساب الناس» (مينه، ١٩٥٤، ص١٥٩)، العبارة تؤكد الحذف الزمني بطريقة فنية واضحة. فبدل أن يسرد تفاصيل ما حدث خلال سنة ونصف، يقوم السارد بطيّ هذا الزمن الطويل في بضع كلمات. وبذلك، يحقق ما يسمى في البنية الزمنية بـ الحذف السردي، حيث تُختصر مدة زمنية كبيرة دون التعرض لتفاصيلها.الرواية، كما هي عادة حنا مينه، لا تعتمد فقط على الحدث، بل على الإيقاع الداخلي للشخصية، وعلى وقع الزمن في نفسها، حتى لو لم يُسرد خارجيًا. وهنا تحديدًا تكمن براعة هذا المقطع: في أنه يقول الكثير، دون أن يسرد شيئًا تقريبًا.

المصادر والمراجع

١. بوعزة، محمد: ٢٠١٠، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الرباط، ط١، ص٥٦.

٢. جلال، صباح: ٢٠٠١، كيف نقرأ حنا مينه؟، مطبعة الحوادث، بغداد، ط٤، ص٨٥.

٣.جينت، جيرار: ١٩٩٧، خطاب الحكاية، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ص٥١.

٤. سلامة، جمال: ٢٠٠٩، الرواية السورية ومبدعيها، مطبعة الغزالي، بغداد، ص٧٤.

٥.عبيدي، مهدي: ٢٠١١، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار . الدقل . المرفأ)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

٦.علي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ٢٠٠٨، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د.ط، مادة (ز.م.ن)، ص٧٢٠.

٧.قاسم، سيما: ٢٠٠٤، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة القاهرة، مصر، ط١.

٨.لحميداني، حميد: ١٩٨٥، الرواية المغربية ورواية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدوحة، ص٣٧.

٩.مجمع اللغة العربية: ٢٠٠٤، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ص٧٢.

١٠.مينة، حنا: ٢٠٠٤، الرواية والروائي، دار البعث، دمشق، ط١، ص٢١.

١١.نعيمي، أحمد محمد: ٢٠٠٣، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار اليازود، عمان، ط١، ص٣٢.

١٢.يقطين، سعيد: ٢٠١٢، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط١، ص٥٦-٥٧.

١٣.يوسف، آمنة: ٢٠١٥، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢.

١٤.زيتوني، لطيف: ٢٠٠٢، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، بيروت، ط١، ص١٦.